

١٨ - الإسراء والمعراج

ثم أُسرى^(١) برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقد فشا^(٢) الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها.

قال أبو اسحاق: وحُدِّث عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم في الحجر^(٣) إذ جاءني جبريل فهمزني^(٤) بقدمه. فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي. فجاءني الثانية ثم الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدى فقامت معه. فخرج بي إلى باب المسجد. فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار، في فخذه جناحان يحفز^(٥) بهما رجله، يضع يده في منتهى طرفه^(٦). فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته قال الحسن: فمضى رسول الله ﷺ، ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى إلى بيت المقدس. فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء. فأَمَّهم رسول الله ﷺ فصلى بهم. ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر، وفي الآخر لبن. فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن.

(١) أُسرى: دُهب به في الليل.

(٢) فشا: انتشر.

(٣) الحجر: حجر إسماعيل بجوار الكعبة.

(٤) همزني: مسنى بقوة.

(٥) يحفز: يدفع.

(٦) منتهى طرفه: منتهى بصره.

فشرب منه، وترك إناء الخمر فقال له جبريل: هديت وهديت أمتك ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة. فلما أصبح غدا على قريش. فأخبرهم. فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر (١) البين. والله إن العير لتطرد (٢) شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة، أفيزهد ذلك محمد في ليلة واحدة، ويرجع إلى مكة.. وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك؟ يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة. فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه. فقالوا: بل ها هوذا في المسجد يحدث به الناس. قال: والله لئن كان قاله لقد صدق. فما يعجبكم من ذلك! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه. فهذا أبعد مما تعجبون منه. ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ فقال: نعم. قال: صفه لي فإنني قد جئته. قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: فرفع لي حتى نظرت إليه. فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر صدقت، أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق. فيومئذ سماه الصديق (٣).

(١) الإمر: العجيب المنكر.

(٢) تطرد: تمضى

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٣٩٧ - ٣٩٨.

وعن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال أن نبي الله ﷺ
حدّثهم عن ليلة أُسرى به فقال : بينما أنا فى الحطيم - وربما قال فى
الحجر - إذ أتانى آتٍ فشق ما بين هذه وهذه فاستخرج قلبى ، ثم
أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً فغسل قلبى ثم حُشى ثم أتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض .

فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا .
فاستفتح فقيلاً من هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال :
محمد . قال : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به . فنعم
المجئى جاء . ففتح . فلما خلصت فإذا فيه آدم . فقال : هذا أبوك آدم
فسلم عليه . فسلمت عليه ، قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبي
الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيلاً : من
هذا ؟ قال : جبريل . قال : ومن معك ؟ قال : محمد . قال : وقد أُرسل
إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به . فنعم المجئى جاء . ففتح . فلما
خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة . قال : هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما ، فسلمت فرداً ثم قالاً : مرحباً بالأخ الصالح والنبي
الصالح ، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح . قيل : من هذا ؟
قال : جبريل . وقيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أُرسل

(١) المخدع : البيت الصغير داخل البيت الكبير .

(٢) دنا : اقترب .

(٣) الهينة : صوت كلام لا يفهم .

إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيئ جاء. ففتح. فلما خلصت
إذا يوسف. قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم
قال: مرحباً بالاخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى
السماء الرابعة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن
معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً
به، فنعم المجيئ جاء.. ففتح، فلما خلصت إذا إدريس قال: هذا
إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالاخ الصالح
والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح،
قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل:
وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيئ جاء. فلما
خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه،
فرد ثم قال: مرحباً بالاخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى
أتى السماء السادسة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل.
قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم،
قال: مرحباً به فنعم المجيئ جاء. فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا
موسى فسلم عليه، فسلمت عليه. فرد ثم قال: مرحباً بالاخ الصالح
والنبى الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكى
لأن غلاماً بُعث من بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من
أمتى، ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من
هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث

إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً فنعم المجئى جاء فلما خلصت فإذا
 إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام.
 قال: مرحباً بالابن الصالح، والنبى الصالح. ثم رفعت إلى سدره
 المنتهى فإذا ثمرها مثل قلال هجر. وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال:
 هذه سدره المنتهى، وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران
 فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة. وأما
 الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع إلى البيت المعمور... ثم فرضت
 على الصلوات البخارى ٣/ ٤/ ٦٦ - ٦٨.

١٩- سعى الرسول ﷺ إلى

ثقيف ولقاؤه مع الأنصار

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبوطالب نالت قريش من رسول الله
 ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب. فخرج
 رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس^(١) النصرة من ثقيف.. فلما
 انتهى إلى الطائف عمد^(٢) إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة
 ثقيف وأشرفهم وهم إخوة ثلاثة؛ عبد ياليل بن عمرو، ومسعود
 بن عمرو، وحبيب بن عمرو، فجلس إليهم رسول الله ﷺ. ودعاهم
 إلى الإسلام. فقال له أحدهم: هو يمرط^(٣) ثياب الكعبة إن كان الله

(٢) عمد: قصد.

(١) يلتمس: يطلب.

(٣) هو يمرط: يقصر - يمزق.

أرسلك وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً. لئن كنت رسولاً كما تقول من الله لانت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لى أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف. وقد قال لهم: إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني. وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه. فيذئهم (١) ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغروا (٢) به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، والجؤوه إلى حائط (٣) عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظل حيلة (٤) من عنب فجلس فيه. وابنا ربيعة ينظران إليه. فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني. إلى بعيد يتجهمني. أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتيبي

(١) فيذئهم: يثيرهم ويهجمهم.

(٢) أغروا سفهاءهم: حرضوهم على أذاه.

(٣) حائط: بستان.

(٤) حيلة: شجرة.

حتى ترضى ولا قوة إلا بك .

فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا له : خذ قطعاً^(١) من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ثم قال له كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : بسم الله . ثم أكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له : ومن أهل أى البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ قال : نصرانى، وأنا رجل من أهل نينوى . فقال رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؛ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ : ذاك أخى كان نبياً وأنا نبي . فاكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه .

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف حتى إذا كان بنخله^(٢) قام من جوف الليل يصلى . فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين^(٣) . فاستمعوا له . فلما فرغ من صلاته، ولوا

(١) خذ قطعاً : عنقوداً .

(٢) مكان قرب مكة وهو الآن داخلها .

(٣) نصيبين : مكان شمال العراق .

إلى قومهم منذرين^(١).

ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه، ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه الله به.

فلما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ خرج رسول الله فى الموسم، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يفعل فى كل موسم. فقال لهم من أنتم؟ قالوا: إنا نفر من الخزرج. قال: أمن موالى يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون اكلمكم؟ قالوا: بلى فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان من صنع الله بهم فى الإسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك، وأصحاب أوثان. فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم^(٢) زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذى توعدكم^(٣) به يهود فلا

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤١٩/١ - ٤٢٢ بتصرف.

(٢) أظلم: قرب.

(٣) توعدكم: تخوفكم.

يسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم . فعسى أن يجمعهم الله بك . فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، فإن يجمعهم الله عليك . فلا رجل أعز منك^(١) .

٢٠ - بيعة العقبة الكبرى

قال كعب : خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة^(٢) من أوسط أيام التشريق . . فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا . حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، نتسلل تسلل القطا^(٣) مستخفين^(٤) حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نساءنا فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه .

فلما جلس كان أول متكلم فقال يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٢) العقبة : قرب رمى جمرة العقبة الكبرى التي يرميها الحجاج .

(٣) القطا : طائر مشهور بخفة حركته .

(٤) مستخفين : متخفين لا يعرف بنا أحد .

فهو فى عز من قومه، وإنه قد أبى إلا الانحياز^(١) لكم. فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك. وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه^(٢). فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب فى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني^(٣) مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. فاخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما تمنع منه أزرنا^(٤). فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة^(٥) ورثناها كابراً عن كابر^(٦).

فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال^(٧) حبلاً^(٨) وأنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: الدم الدم^(٩) والهدم الهدم^(١٠) أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حابتم وأسالم من

(١) الانحياز لكم: الذهاب إليكم. (٢) دعوه: اتركوه.

(٣) تمنعوني: تحموني. (٤) أزرنا: نساءنا.

(٥) الحلقة: السلاح. (٦) كابراً عن كابر: جيلاً بعد جيل.

(٧) الرجال: اليهود. (٨) حبلاً: عهداً.

(٩) و(١٠) الدم الدم والهدم الهدم: ذمتى ذمتكم وعهدى عهدكم.

سالمتم. وقال رسول الله ﷺ: أخرجوا منكم إثني عشر نقيباً (١) ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم إثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس (٢).

٢١- الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق: لما أجمع (٣) رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة، فخرجوا من خوخة (٤) لأبي بكر في ظهر بيته. ثم عمداً إلى غار ثور - جبل بأسفل مكة - فدخلوا، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره. ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر. وأمر عامر بن فهيرة موله أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما. فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبا بكر، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم. حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس (٥) أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبعير له.

(١) نقيباً: رئيساً وسيداً.

(٢) الأوس والخزرج: القبيلتان الكبيرتان في المدينة.

(٣) أجمع: قرر (٤) خوخة: فتحة لا باب لها.

(٥) سكن عنه الناس: توقف طلبهم له.

وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بسفرتهمما ونسيت
أن تجعل لها عصاماً^(١)، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس
لها عصام، فتحل نطاقتها فتجعله عصاماً، ثم علقها به. فكان يقال
لأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين.

فلما قرّب أبو بكر رضى الله عنه الراحلتين إلى رسول الله ﷺ،
قدم له أفضلهما ثم قال: اركب فداك أبى وأمى فقال رسول الله
ﷺ، إنى لا أركب بغيراً ليس لى. قال: فهى لك يا رسول الله بأبى
أنت وأمى. قال: لا. ولكن الثمن الذى ابتعتها^(٢) به؟ قال: كذا
وكذا. قال: قد أخذتها بها. قال: هى لك يا رسول الله. فركبا
وانطلقا... ثم انصرفوا. فمكثنا ثلاث ليال. وما ندرى أى وجه
رسول الله ﷺ. حتى أقبل رجل من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من
شعر العرب. وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته، وما يرون شخصه
حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حلاً خيمتى أم معبد^(٣)

(١) عصاماً: رباطاً.

(٢) ابتعتها: اشتريتها.

(٣) أم معبد: امرأة من خزاعة على طريق المدينة.

هما نزلا بالبر ثم تروحا

فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مقام فتاتهم

ومقعدا للمؤمنين بمرصد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة (١).

وعن سراقبة بن مالك قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم. فبينما أنا جالس في نادى قومي، إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال: والله لقد رأيت ركبة (٢) ثلاثة مروا على أنفأ إني لأراهم محمداً وأصحابه. فأومات (٣) له بعيني أن أسكت، ثم قمت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسى، وأمرت بسلاحى. وكنت أرجو أن أرده إلى قريش فأخذ المائة ناقة.

فبينما فرسى يشتد (٤) بى عشر (٥) بى فرسى فذهبت يدها فى الأرض وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعها دخان

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤٨٤ - ٤٨٧ بتصرف.

(٢) ركبة: مجموعة رجال راكبين.

(٣) أومات: أشرت. (٤) يشتد: يسرع.

(٥) عشر: سقط.

كالإعصار. فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى. فناديت القوم فقلت: أنا سراقه بن مالك انظرونى^(١) اكلمكم، فوالله لا يأتكم منى شيئاً تكرهونه. فقال رسول الله ﷺ لابی بكر: قل له: وما تبتغى^(٢) منا؟ قال: تكتب لى كتاباً يكون آية بينى وبينك. قال: اكتب له يا أبابكر^(٣).

قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، وتوكلنا^(٤) قدومه كما نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال^(٥)، فإذا لم نجد ظلًا دخلنا. وذلك فى أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا. وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت. فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته: يا بنى قيلة^(٦)، هذا^(٧) جدكم قد جاء. فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو فى ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضى الله عنه فى مثل سنه. وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل

(١) انظرونى: انتظرونى. (٢) تبتغى: تريد.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٤٨٩.

(٤) توكلنا: توقعنا.

(٥) تغلبنا الشمس: ترتفع فى السماء وينتهى الظل.

(٦) يا بنى قيلة: الانصار. (٧) جدكم: حظكم وبقينكم.

ذلك، وركبه^(١) الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل فقام أبو بكر فاطلّه بردائه، فعرفناه عند ذلك .. وأقام على بن أبي طالب بمكة ثلاث ليالٍ وأيامها حتى أدّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ ببقاء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجده . ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة .. فأتاه رجال فقال : يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال : خلوا سبيلها^(٢) فإنها مأمورة (لناقته) فخلوا سبيلها . فانطلقت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار فبركت .. فنزل عنها رسول الله، فاحتمل أبو أيوب رحله، ونزل رسول الله على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه^(٣) .

٢٢ - بناء المسجد

قال ابن إسحاق : (فأمر رسول الله ﷺ أن يبني مسجداً، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه . فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين في العمل فيه . فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه وقال قائل من المسلمين :

(١) ركبته الناس : ازدحموا عليه .

(٢) خلوا سبيلها : اتركوها .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٤٩٢ - ٤٩٦ بتصرف .

لعن قعدنا والنبي يعمل

لذلك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه:

لا عيش إلا عيش الآخرة

اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

قال ابن إسحاق: فيقول رسول الله ﷺ: لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والانصار.

وارتجز على بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يدأب فيه قائماً وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائد^(١)

٢٣ - الأذان

قال ابن إسحاق: فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار، استحکم أمر الإسلام. فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة، والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم، وقد كان رسول

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٤٩٦.

الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة. فهم رسول الله ﷺ حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذى يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنحت ليُضرب للمسلمين الصلاة.

فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه النداء. فاتى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إنه طاف بى هذه الليلة طائف، مرّ بى رجل عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً فى يده. فقلت له: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فאלقها عليه، فليؤذن بها. فإنه أندى صوتاً منك. فلما أذن بها بلال. سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يعتمر رداءه وهو يقول: يا نبى الله الذى بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذى رأى. فقال: الحمد لله على ذلك^(١).

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٥٠٩/١.